@ 158 @ أولياءه ومن أراد به خيرا عدلا منه وحكمة لعلمه بأنهم غير زاكين على الهدى ولا قابلين للرشاد لفساد أخلاقهم وسوء قصدهم | ثم أخبر أن الذين اختاروا الكفر على الإيمان ورغبوا فيه رغبة من بذل ما يحب من المال في شراء ما يحب من السلع ! 2 2 ! بل ضرر فعلهم يعود على أنفسهم ولهذا قال : ! 2 2 ! وكيف يضرون ا شيئا وهم قد زهدوا أشد الزهد في الإيمان ورغبوا كل الرغبة بالكفر بالرحمن ؟ ! فا غني عنهم وقد قيض لدينه من عباده الأبرار الأزكياء سواهم وأعد له - ممن ارتضاه لنصرته - أهل البصائر والعقول وذوي الألباب من الرجال الفحول قال ا تعالى : ! 2 2 ! الآيات | (178) ! 2 2 ! أي : ولا يظن الذين كفروا بربهم ونابذوا دينه وحاربوا رسوله أن تركنا إياهم في هذه الدنيا وعدم استئصالنا لهم وإملائنا لهم خير لأنفسهم ومحبة منا لهم | كلا ليس الأمر كما زعموا وإنما ذلك لشر يريده ا بهم وزيادة عذاب وعقوبة إلى عذابهم ولهذا قال : ! 2 2 ! : فا تعالى يملي للظالم حتى يزداد طغيانه ويترادف كفرانه ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر فليحذر الظالمون من الإمهال ولا يظنوا أن يفوتوا الكبير المتعال | (179) ! 2 2 ! أي : ما كان في حكمة ا أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق والصادق من الكاذب | ولم يكن في حكمته أيضا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده فاقتضت حكمته الباهرة أن يبتلي عباده ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب من أنواع الابتلاء والامتحان فأرسل [ا] رسله وأمر بطاعتهم والانقياد لهم والإيمان بهم ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم | فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسل قسمين : مطيعين وعاصين ومؤمنين ومنافقين ومسلمين وكافرين ليرتب على ذلك الثواب والعقاب وليظهر عدله وفضله وحكمته لخلقه | (180) ! 2 2 ! أي : ولا يظن الذي يبخلون أي : يمنعون ما عندهم مما آتاهم ا من فضله من المال والجاه والعلم وغير ذلك مما منحهم ا وأحسن إليهم به وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده فبخلوا بذلك وأمسكوه وضنوا به على عباد ا وظنوا أنه خير لهم بل هو شر لهم في دينهم ودنياهم وعاجلهم وآجلهم 2 ! 2 ! أي : يجعل ما بخلوا به طوقا في أعناقهم يعذبون به كما ورد في الحديث الصحيح إن البخيل يمثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزميه يقول : أنا مالك أنا كنزك | وتلا رسول ا صلى ا عليه وسلم مصداق ذلك هذه الآية | فهؤلاء حسبوا أن بخلهم نافعهم ومجد عليهم فانقلب عليهم الأمر وصار من أعظم مضارهم وسبب عقابهم | ! 2 2 ! أي : هو تعالى ملك الملك وترد جميع الأملاك إلى مالكها وينقلب العباد من الدنيا ما

معهم درهم ولا دينار ولا غير ذلك من المال | قال تعالى : ! 2 2 ! وتأمل كيف ذكر السبب الابتدائي والسبب النهائي الموجب كل واحد منهما أن لا يبخل العبد بما أعطاه ا | أخبر أولا : أن الذي عنده وفي يده فضل من ا ونعمة ليس ملكا للعبد بل لولا فضل ا عليه وإحسانه لم يصل إليه منه شيء فمنعه ذلك منع لفضل ا وإحسانه ؛ ولأن إحسانه موجب للإحسان إلى عبيده كما قال تعالى : ! 2 2 ! | فمن تحقق أن ما بيده هو فضل من ا لم يمنع الفضل الذي لا يضره بل ينفعه في قلبه وماله وزيادة إيمانه وحفظه من الآفات | ثم ذكر ثانيا : أن هذا الذي بيد